آراء وافكار

حفلة تأبين البدر الحسني رحمه الله

احتفلت مدينة دمشق وكثير من البلدان الاسلامية بذكرى الاربعين لحافظ العصر الشيخ محمد بدر الدين الحسني في مدرج الجامعة السورية يوم الثلاثاء الواقع في ١٤ جمادى الاولى ١٣٥٤ = (١٣ آب ١٩٣٥) وقد غص المدرج بالمحتفلين من علية القوم وضيوف دمشق من وفود الشام من حلب وحماة وحمص وبيروت وجبل الدروز ، وفي الوقت المعين بوركت الحفلة بتلاوة عشر من القرآن الكريم من قبل كل من الشيخ محمد الحلواني والاستاذ ابراهيم بك العظم ، ثم نهض صاحب المعالي عطا بك الايوبي وتلا كلمة الافتتاح بصفته أحد ابناء الامة الاسلامية المصابة بالفقيد لا بصفته نائب رئيس الحكومة ، وتلاه الاستاذ الجليل رضا بك سعيد عميد الجامعة السورية وألقى رثاء الجامعة مبيناً ان الجامعة والفقيد قد اتحدت غايتهما السامية وهي محاربة الجهالة ، فقد لبث رحمه الله سبعين سنة يحارب الجهل ، ثم وقف الاستاذ المغربي رئيس المجمع العلمي والقى كلمة ممتعة عنوانها « شيخنا محدث ولغوي » ، وعلى اثره القى الأستاذ عبد القادر المبارك قصيدة عدد فيها مناقب الفقيد ، ثم نهض الاستاذ محمد بهجة البيطار والقى كلمة في تاريخ حياته ، ثم تليت قصيدة الاستاذ الشيخ طاهر الاتاسي ، ثم كلمة الشيخ بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية سابقاً ، ثم كلمة العلامة السيد محسن الامين ، فكلمة السيد صدر الدين شرف الدين (جبل عامل) ، ثم تليت كلمة صاحب الغبطة بطريرك الروم الكاثوليك ، وكلمة صاحب الغبطة بطريرك الطائفة المارونية ، ثم القى كاتب سر المجمع العلمي واللجنة التأبينية الاستاذ عز الدين التنوخي قصيدة ننشر منها ما فيه ذكر الكتب العلمية التي درسها الفقيد في حياته ، وقد تلا الاستاذ البيطار كلمة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العلامة الشيخ رشيد رضا (١) كما تلا الاستاذ المبارك كلمة امير البيان الامير شكيب ارسلان وكلمة الدكتور محجوب ثابت ، ولضيق الوقت لم يتمكن كاتب اللجنة من تلاوة كلمة الاستاذ الحمصاني عن (بيروت) ، ولا قصيدة الاستاذ ابراهيم بك العظم (حماه) ولا قصيدة الاستاذ جميل سلطان وامثالها من الرسائل والقصائد فاجلت بحكم الاضطرار لتنشر في كتاب « ذكرى الفقيد » تغمده الله بالرحمة والغفران والهم آله والامة الاسلامية جميل الصبر والسلوان .

وهذه هي بعض ابيات القصيدة :

ذر العين تذريها مدامع او دما ... فقد آن للمفجوع ان يتظلما
لعلك بالدمع السخين مخفف ... لواعج قلب كاد ان يتضرما
نعاه لنا الناعي فشق مرائراً ... وأرق اجفانا وأشقى منعّما
وماذا نعى الناعون إلا محامداً ... وإلا مناراً قد رأوه مهدما

الى أن قال :

غدوت على دار الحديث فلم اجد ... بها عالماً يهدي ولا متعلما
ولا حاملاً علم الحديث وكتبه ... ولا قارئاً فيها «البخاري ومسلما»
ولا فاتحاً فيها «الفتوحات» هائماً ... باسرارها يجلو له الشيخ مبهما
ولا ناشداً «قوت القلوب» وطيبها ... وشوى لها تيك (الفصوص) ومنجما
ولا سامعاً من فيه تفسير آية ... تخال ابن عباس بها متكلما
ولا مستفيداً بـ «الاشارات» حكمة ... يرى قولها (الشيخ الرئيس) مسلما
فيزم بالتحقيق ما كان ناقضاً ... وينقض بالتدقيق ما كان مبرما
ألفها على تلك «المواقف» بعده ... فقد وقفت لا تستطيع تقدما
ومن يشرح التلخيص كالسعد موضحاً ... علوم بيان كان فيها الحكما ؟
ومن يكشف «الكشاف» مثل محقق ... غدا الكشف ايقاناً له لا توهما ؟
رأيت الغزالي في الفقيد ممثلا ... وابصرت محيي الدين فيه مجسّما

(١) رحمه الله ، وكأنما نعى نفسه بهذا التأبين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net